مناخ الاستثمار في بلد لدرجة توقف تدفق الأموال اليه؛ وهذا، بحد ذاته، يمكن أن يكون ذا أثر كبير في ما اذا كان البلد سيظل حراً أم لا» (ص ٢٩١). وعلل انتقال الصناعة من الاعتماد على الفحم الى الاعتماد على النفط بأن «الاضرابات التي قادها الشيوعيون في مجال صناعة الفحم الحجري الأوروبية، خلال الحرب العالمية الثانية، أدّت الى زيادة الاعتماد على النفط من الشرق الأوسط؛ وبعدئذٍ، انطلق السوفيات، وعن تعمّد مسبق ومدروس منذ الخمسينات، الى خلق الصعوبات في وجه استيراد الغرب للنفط من الشرق الأوسط» (ص٢٩٢)؛ بينما كان رخص النفط، في واقع الأمر ومن منطق حسابات الربح المحض، هو الدافع الأساسي لانتقال الصناعة الى الاعتماد عليه، كمصدر رئيس للطاقة.

وتطرّق نيكسون، في كتابه، الى جهاز الاستخبارات الاميركية (.C.I.A)، فرأى أن «استعادة القدرة لجهاز الاستخبارات من أجل حمايتنا، أمر أساسي، اذا أردنا معالجة مسألة الارهاب، قبل أن تستفحل وتفلت من نطاق سيطرتنا؛ وعلينا، بل من الضرورة بمكان، الدخول الى صميم المسألة، أي الى من يدعمون الارهاب، وعلى رأسهم الاتحاد السوفياتي» (ص ٥٨). وهكذا استنتج الكاتب «أن ' الحرب الثورية ' ـ حرب العصابات ـ كانت، دائماً، من الأدوات المفضلة لدى السوفيات في الحرب العالمية الثالثة... [ذلك] أن أفضل ميزة للحرب الثورية، في العصر النووي، هي أنها تُجنِّب المجابهة المباشرة؛ ولذا، كانت الحرب الثورية، بالنسبة الى القوى الشيوعية، حرباً تنطوي على مخاطر ضئيلة» (ص ١٣٤). وعليه، دعا الكاتب الولايات المتحدة الى « أن تتحاشى الوقوع في الخطأ الذي ارتكبناه في ايران بتقويض حكومة صديقة، لأنها لا تحرز تقدماً نحو ارساء قواعد الديمقراطية على النمط الأميركي، بالسرعة التي نرغبها» (٢٧٢).

مقابل الوسائل السوفياتية في خوض الحرب العالمية الثالثة ـ كما رآها الكاتب ـ رأى وجوب أن تعتمد الولايات المتحدة الأميركية وسائل موازية قادرة على افشال الوسائل السوفياتية. ومن هذه الوسائل المساعدات الى البلدان التي تحتاجها، حيث أثبتت فعاليتها. «فكرمنا الذي أبديناه لألمانيا وايطاليا واليابان، مكّنها من أن تتحول من أعداء الى حلفاء لنا... لقد قمنا بدور القيّم الأمين على المدنية الغربية بأسرها في تلك السنوات العصيبة... يومذاك كنّا نقدم المساعدة الى البلدان الصناعية كي تتنفس الصعداء وتتعافى من ويلات الحرب؛ أما الآن، فقد اتسع نطاق أغراض مساعداتنا» (ص ٣٠١). وحدّد نطاق تقديم المساعدات بـ : «أولاً: يجب أن تقدم المساعدة الأميركية لتقوية وتعزيز القاعدة الاقتصادية للبلدان... التي نقدم لها المساعدة العسكرية؛ ثانياً: علينا أن نساعد تلك البلدان التي تواجه خطراً من الداخل... لكي تحافظ على استقرارها الاقتصادي، وبذلك نقطع الطريق على الثوريين...؛ ثالثاً: علينا أن نواصل كرمنا بتقديم مساعدات محض انسانية لضحايا الكوارث الطبيعية... بغض النظر عن حكومتها... وفي حالة نظام الحكم الشيوعي... علينا أن نضمن أن تذهب مساعداتنا الى ابناء الشعب مباشرة، وليس الى الحكومة...؛ رابعاً: ان ثلثي العالم يعيش حياة التخلّف؛ ففي تلك البقاع من العالم لنا مصلحة عملية وانسانية بتقديم المساعدة اليها من أجل تطويرها... وعلى تلك البلدان، التي قمنا بمساعدتها على اعادة بناء نفسها بعد الحرب العالمية الثانية ، أن تقوم بمساعدة الآخرين اليوم؛ خامساً: يمكن للمساعدة، أحياناً، أن تستخدم بشكل واسع الفعالية، وبالغ التأثير، من أجل تحقيق دبلوماسية معيّنة، كما فعلت بشأن تحقيق الاتفاق المصري ـ الاسرائيلي في العام ١٩٧٩» (ص ٣٠٢). وطرح ضرورة التمييز في تقديم المساعدات، حيث «ليس باستطاعتنا أن نساعد جميع البلدان على نفس القدر من المساواة؛ ولا ينبغي علينا أن نقدم عذراً عن استئنافنا لتقديم المساعدة الاقتصادية الخاصة للبلدان التي يهمنا أمنها بشكل خاص» (ص ٣٠٣). وربط بين تقديم المساعدة والنظام السياسي، اذ «ينبغي علينا أن نصرّ على من يتلقّون مساعدتنا أن يتبنّوا نظامنا السياسي؛ بل علينا أن نربط المساعدة بسياسة اقتصادية سليمة... [و] يجب علينا أن نقاوم غوغاء ارسال المزيد من مساعدتنا من طريق الهيئات المتعددة الجنسية، كالبنك الدولي مثلاً... [و] مواثيق مثل تلك الهيئات والمنظمات لا تسمح لها بالتمييز بين البلدان على اساس سياسي، وقلّما يخدم مصلحة الولايات المتحدة... [و] علينا أن نعترف بالواقع، ونركز المزيد من أموال مساعدتنا المتوفرة على برامج ثنائية الجانب، حيث يمكننا استخدامها بصورة أكثر فعالية من أجل أن تحقق سياستنا الخارجية تقدماً في أغراضها... [و] علينا أن